٢١٨ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ،
ل٠ر تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن رجب - ٧٩٥هـ
كتب فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .
٩ق ٢٣س
٤٦٤٣ ٢٣٫٥×١٦٫٥سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقص الأول
والاخر والاثناء ، طبع .
الأعلام ٤ : ٦٧ كشف الظنون ٢ : ١٥٥٤
أ- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- ابن رجب، عبد الرحمن بن احمد - ٧٩٥هـ
ب- تاريخ النسخ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIERARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٦٤٢ ف ٩/١٩٣٠
العنوان لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف
المؤلف عبد الرحمن بن احمد بن رجب
تاريخ النسخ القرن ١٢هـ
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٩٠ ق، ٢٢ س، ٢٤×١٦ سم
الملاحظات جزء ١

ل. ر

٣٦٤٢

يسوق الناس الى اجالهم يقرب كل بعيد ويبلي كل جديد ويجي بكل موعود
الى يوم القيمة وقد استخرت الله تعالى في ان اجمع في هذا الكتاب
وظائف شهور العام وما يختص بالشهور ومواسمها من الطاعات كالصلاة
والصيام والذكر والشكر وبذل الطعام واقشاء السلام وغير ذلك من
خصائص البررة الكرام ليكون ذلك عونا لنفسي ولاخواني على التزود
للمعاد والتاهب للموت قبل قدومه والاستعداد وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد ويكون ذلك ايضا صالحا لمن يريد الانتصاب للمواعظ من المذكرين فان من
افضل الاعمال عند الله لمن اراد به وجه الله ايقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين
قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعد من امر بصدقة او
معروف يبتغي به وجه الله اجرا عظيما واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ان من
دعى الى هدى فله مثل اجر من تبعه وكفى بذلك فضلا عظيما وقد جعلت
هذه الوظائف المتعلقة بالشهور مجالس مرتبة على ترتيب شهور السنة
الهلالية فابدى بالمحرم واختم بذي الحجة واذكر في كل شهر ما فيه من هذه
الوظائف وما لم يكن له وظيفة خاصة لم اذكر فيه شيا وختمت ذلك كله
بوظائف فصول السنة الشمسية وهي ثلاث مجالس في ذكر الربيع والشتا
والصيف وختمت الكتاب كله بمجلس في التوبة والمبادرة بها قبل انقضاء العمر
فان التوبة وظيفة العمر كله وابدى قبل ذكر وظائف الشهور بمجلس في فضل
التذكير بالله يتضمن ذكر بعض ما في مجالس التذكير من الفضل وسميته لطائف
المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف والله المسوول ان يجعله خالصا
لوجهه الكريم ومقربا اليه والى داره دار السلام والنعيم المقيم وان ينفعنا به وعباده
المؤمنين وان يوفقنا لما يحب ويرضى ويختم لنا بخير في عافية فانه اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين امين وهذا اوان الشروع فيما اردناه من البداية

بالمجلس الاول كما شرطناه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مجلس في فضل التذكير بالله ومجالس الوعظ خرج الامام احمد

والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله

ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة

فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم لصافحتكم الملائكة

الملائكة في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم

قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال

لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ

والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى

ثيابهم ولا يفنى شبابهم كانت مجالس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه

عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران او بما اتاه

الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى في كتابه

ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان

يبشر وينذر وسماه مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله والتبشير والانذار هو الترغيب

والترهيب فلذلك كانت مجالسه توجب لاصحابه كما ذكره ابو هريرة في هذا

الحديث رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة فاما رقة القلوب

فتنشأ عن الذكر فان ذكر الله يوجب خشوع القلب وصلاحه ورقته

ويذهب بالغفلة عنه قال الله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله

الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت

قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال تعالى وبشر المخبتين الذين

اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

وما نزل

من قبل

وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب فطال عليهم الامد فقست

قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقال تعالى الله نزل احسن الحديث

كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم

وقلوبهم الى ذكر الله وقال العرباض بن سارية وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وقال ابن مسعود

المجلس المجلس الذي تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة مجالس الذكر

وشكى رجل الى الحسن قساوة قلبه فقال ادنه من مجلس الذكر وان مجالس

الذكر محياة العلم وتحدث في القلوب الخشوع القلوب الميتة تحيى بالذكر

كما تحيى الارض الميتة بالمطر وعن ابي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت

بذكر الله ترتاح القلوب ... ودنيانا بذكراه تطيب

وذكر الله لكل هم ... ومصيبة فرج قريب

واما الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة فيما يحصل في مجالس الذكر من عيوب

الدنيا وذمها والتزهيد فيها وذكر فضل الجنة ومدحها والترغيب فيها وذكر

النار واهوالها والترهيب منها وفي مجالس الذكر تنزل الرحمة وتغشى السكينة

وتحف الملائكة ويذكر الله اهلها فيمن عنده وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فربما

رحم معهم من جلس اليهم وان كان مذنبا وربما بكى فيهم باك من خشية الله فوهب

اهل المجلس كلهم له وهي رياض الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض

الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر فاذا انقضى مجلس الذكر

فاهله بعد ذلك على اقسام فمنهم من يرجع الى هواه فلا يتعلق بشيء مما سمعه

في مجلس الذكر ولا يزداد هدى ولا يرتدع عن ردى وهو شر الاقسام

ويكون ما سمعوه حجة عليهم فتزداد به عقوبتهم وهؤلاء الظالمون لانفسهم

اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون

فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي

لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلى مع نسائه قال لتكن كرجل من رجالكم الا انه
كان اكرم الناس واحسن الناس خلقا وكان ضحاكا بساما فهذه الطبقة
خلفاء الرسل عاملوا الله بقلوبهم وعاشروا الخلق بابدانهم كما قالت رابعة

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

المواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر في القلوب كتاثير السياط في البدن
والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتاثيره في حال وجوده لكن يبقى اثر الالم
بحسب قوته وضعفه فكلما قوي الضرب كانت مدة بقاء الالم اكثر كان
كثير من السلف اذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا عليهم السكينة والوقار
فمنهم من كان لا يستطيع ان ياكل طعاما عقيب ذلك ومنهم من يعمل بمقتضى
ما سمعه مدة ولهذا افضل الصدقة تعليم جاهل او ايقاظ غافل وما وصل
الى المستثقل بنوم الغفلة بافضل من ضرب بسياط الموعظة ليستيقظ المواعظ
كالسياط تقع على نياط القلوب فمن للينه فصاح فلا جناح ومن زاد المزمات
فدمه مباح بيت قضى الله في القتلى قصاص دمائهم ... ولكن دماء العاشقين جبار
وعظ عبد الواحد بن زيد يوما فصاح رجل يا ابا عبيدة كف فقد كشفت
بالموعظة قناع قلبي فاتم عبد الواحد موعظته فمات الرجل صاح رجل في
حلقة الشبلي فمات فاستعدى اهله على الشبلي الى الخليفة فقال الشبلي
نفس رنت فحنت فدعيت فاجابت فما ذنب الشبلي فكر في افعاله ثم صاح
لا خير في الحب بغير افتضاح ... قد جئتكم مستامنا فارحموا ... لا تقتلوني قد رميت
السلاح انما يصلح التاديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوي الذراعين
فيؤلم ضربه فيردع فاما من هو سقيم البدن لا قوى له فانى ينفع تاديبه بالضرب
كان الحسن اذا خرج الى الناس فكانه رجل عاين الاخرة ثم جاء يخبر عنها

وكانوا

وكانوا اذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدون الدنيا شيئا وكان سفيان
يتعزى بمجالسته عن الدنيا وكان احمد لا تذكر الدنيا في مجلسه ولا تذكر
عنده قال بعضهم لا تنفع الموعظة الا اذا خرجت من القلب فانها تصل
الى القلب فاما اذا خرجت من اللسان فانها تدخل في الاذن ثم تخرج من الاخرى
قال بعض السلف ان العالم اذا لم يرد بموعظته وجه الله زلت موعظته
عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا كان يحيى بن معاذ ينشد في مجالسه شعر

مواعظ الواعظ لن تقبلا ... حتى يعيها نفسه اولا
يا قوم من اظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه ... وبارز الرحمن لما خلا

العالم الذي لا يعمل بعلمه مثله كمثل المصباح يضيء للناس ويحرق نفسه قال
ابو العتاهية وبخت غيرك بالعمى فافدته ... بصرا وانت محسن لعماكا
وفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتضيء للاعشى وانت كذاكا

المواعظ درياق الذنوب فلا ينبغي ان يسقي الدرياق الا طبيب حاذق معافى فاما
لديغ الهوى فهو الى شرب الدرياق احوج من ان يسقيه لغيره في بعض الكتب
السالفة اذا اردت ان تعظ الناس فعظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني

وغير تقي يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو سقيم
يا ايها الرجل المقوم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التقويم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فان انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

لما جلس عبد الواحد بن زيد للوعظ اتته امراة من الصالحات فانشدته
يا واعظا قام لاحتساب ... يزجر قوما عن الذنوب

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح وانت سقيم

تنهى وانت المريب حقا ، هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا ، عيبك وتبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي ، موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي ، وانت في النهي كالمريب

لما حاسب المتقون انفسهم خافوا من عاقبة الوعظ والتذكير قال رجل لابن عباس اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال له ان لم تخش ان تفضحك هذه الايات الثلاث فافعل والا فابدا بنفسك ثم تلى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال النخعي كانوا يكرهون القصص لهذه الايات الثلاث وقيل لمطرف الا تعظ اصحابك فقال اكره ان اقول ما لا افعل تقدم بعض التابعين ليصلي بالناس اماما فالتفت الى المامومين بعد الصفوف وقال استووا فغشي عليه فسئل عن سبب ذلك فقال لما قلت استقيموا افكرت في نفسي فقلت لها فانت هل استقمت مع الله طرفة عين ما كل من وصف الدوا يستعمله ولا كل من وصف التقى ذو تقى ، وصفت التقى حتى كاني ذو تقى ، وريح الخطايا من ثيابي يسطع ، ومع هذا كله فلا بد للانسان من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير ولو لم يعظ الناس الا معصوم من الزلل لم يعظ الناس بعد الرسول احد لانه لا عصمة لاحد بعده بيت ، لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب ، فمن يعظ العاصين بعد محمد ، وروى ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله قيل للحسن ان فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن وايّنا يفعل ما يقول ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر

وقال

وقال مالك عن ربيعة قال سعيد بن جبير لو كان المرء لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك وصدق ، ومن ذا الذي ليس فيه شيء ، ومن ذا الذي ما ساء قط ، ومن له الحسنى فقط ، غير نبي عربي عليه جبريل هبط ، خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوما فقال في موعظته اني لا قول هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما اعلم عندي فاستغفر الله واتوب اليه وكتب الى بعض نوابه على الامصار كتابا يعظه فيه فقال في اخره واني لاعظك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي غير محكم لكثير من امري ولو ان المرء لا يعظ اخاه حتى يحكم نفسه اذا لتواكل الناس الخير ولرفع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا لاستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الارض الشيطان واعوانه يودون ان لا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر واذا امرهم احد او نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه كما قيل شعر

واعلنت الفواحش في البوادي ، وصار الناس اعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي ، لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كففنا فاستوينا ، فصار الناس كالشيء المشوب
وكنا نستطب اذا مرضنا ، فصار هلاكنا بيد الطبيب

وكيف يجيز غصنا بشيء ، ولكن نغص بالماء المشروب

كان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس فيه يوما فنظر الى من حوله وهم خلق كثير وما منهم الا من قد رق قلبه او دمعت عينه فقال لنفسه فيما بينه وبينها كيف بك ان نجا هولاء وهلكت انت ثم قال في نفسه اللهم ان كنت قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم هولاء بعذابي صيانة لكرمك لا لاجلي لئلا يقال عذب من كان في الدنيا يدل عليه الهي قد قيل لنبيك صلى الله عليه وسلم اقتل ابن ابي المنافق فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فامتنع من عقابه لما كان في الظاهر ينسب اليه وانا على كل حال فاليك انسب زود رجل

شفاعة الى بعض الملوك على لسان بعض اكابر الدولة فاطلع المزور عليه على الحال
فسعى عند الملك في قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قضيت ثم قال للمزور
عليه ما كنا نخيب من علق امله بنا ورجا النفع من جهتنا الهي فانت
اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فلا تخيب من علق امله ورجاه بك وانتسب اليك
ودعا عبادك الى بابك وان كان متطفلا على كرمك ولم يكن اهلا للسمسرة
بينك وبين عبادك لكنه طمع في سعة جودك وكرمك فانت اهل الجود والكرم
وربما استحيى الكريم من رد من تطفل على سماط كرمه

وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت لا اصلح للقرب فشانكم عفو عن الذنب
لو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم خرجه مسلم وخرجه من
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جاء بقوم يذنبون
ثم يستغفرون فيغفر لهم ومن حديث ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لا
انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم والمراد بهذا ان لله حكمة
في القاء الغفلة على قلوب عباده احيانا حتى يقع منهم بعض الذنوب فانه
لو استمرت لهم اليقظة التي يكونون عليها في حال سماع الذكر لما وقع منهم ذنب
وفي ايقاعهم في الذنوب احيانا فايدتان عظيمتان احدهما اعتراف
المذنبين بذنوبهم وتقصيرهم في حق مولاهم وتنكيس رؤسهم وهذا احب الى
الله من فعل كثير من الطاعات فان دوام الطاعات يوجب لصاحبها العجب
وفي الحديث لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب قال
الحسن لو ان ابن ادم كلما قال اصاب وكلما عمل احسن اوشك ان يجن من العجب
قال بعضهم ذنب افتقر به اليه احب الي من طاعة ادل بها عليه انين
المذنبين احب اليه من زجل المسبحين لان زجل المسبحين ربما شابه الافتخار
وانين المذنبين يزينه الانكسار والافتقار في حديث ان الله
لينفع العبد بالذنب يذنبه قال الحسن ان العبد ليعمل الذنب فلا ينسا

ولايزال

ولا يزال متخوفا منه حتى يدخل الجنة المقصود من زلل المؤمن ندمه ومن
تفريطه اسفه ومن اعوجاجه تقويمه ومن تاخره تقدمه ومن
زلقه في هوة الهوى ان يوخذ بيده فينجى الى نجوة النجاة شعر

قرة عيني لا بد منك وان ... اوحش بيني وبينك الزلل
قرة عيني انا الغريق فخذ ... كف غريق عليك يتكل

الفايدة الثانية حصول المغفرة والعفو من الله لعبده فان الله يحب
ان يعفو ويغفر ومن اسمائه الغفار والعفو والتواب فلو عصم الخلق فلمن
كان العفو والمغفرة قال بعض السلف اول ما كتب الله القلم
كتب اني انا التواب اتوب على من تاب قال ابو الجلد قال رجل من العاملين
لله بالطاعة اللهم اصلحني صلاحا لا افساد علي بعده فاوحى الله اليه
ان عبادي المؤمنين كلهم يسالوني مثل ما سالت فاذا اصلحت عبادي كلهم
فعلى من اتفضل وعلى من اجود بمغفرتي كان بعض السلف يقول لو اعلم احب
الاعمال الى الله لاجهدت نفسي فيها فراى في منامه قايلا يقول له انك تريد ما لا
يكون ان الله يحب ان يغفر قال يحيى بن معاذ لو لم يكن العفو احب الاشياء اليه لم يبتل
بالذنب اكرم الخلق عليه شعر

يا رب انت رجائي ... وفيك احسنت ظني
يا رب اغفر ذنوبي ... وعافني واعف عني
العفو منك الهي ... والذنب قد جاء مني
والظن فيك جميل ... حقق بفضلك ظني

وقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة لما ساله مم خلق الخلق فقال من الماء يدل
على ان الماء اصل جميع المخلوقات ومادتها واصل جميع المخلوقات خلقت منه وفي المسند
من وجه اخر عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني

فانبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء وقد حكى ابن جرير وغيره عن ابن مسعود
وطايفة من السلف ان اول المخلوقات الماء وروى الجوزجاني باسناده
عن عبد الله بن عمرو انه سئل عن بدء الخلق فقال من تراب وماء وطين
ومن نار وظلمة فقيل له فما بدو الخلق الذي ذكرت قال من ماء ينبوع وقد اخبر
الله في كتابه ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض فقال هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وفي صحيح البخاري عن
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيء قبله وفي رواية
معه وكان عرشه على الماء ولم يخلق شيا مما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق
الخلق اخرج من الماء دخان فارتفع فوق الماء فسمى عليه فسمي سماء ثم ايبس الماء
فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم استوى الى السماء وهي
دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع سموات وعن وهب ان العرش كان قبل ان يخلق السموات
والارض على الماء فلما اراد الله ان يخلق السموات والارض قبض من صفا الماء قبضة
ثم فتح القبضة فارتفعت دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم اخذ طينة
من الماء فوضعها في مكان البيت ثم دحى الارض منها والاثار في هذا الباب كثيرة وهذا
كله يبين ان السموات والارض خلقت من الماء والخلاف في ان الماء هل
هو اول المخلوقات ام لا مشهور وحديث ابي هريرة يدل على ان الماء مادة جميع المخلوقات
وقد دل القران على ان الماء مادة جميع الحيوانات قال الله تعالى وجعلنا من
الماء كل شيء حي وقال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقول من قال ان المراد
بالنطفة التي تخلق منها الحيوانات بعيد لوجهين احدهما ان النطفة لا تسمى
ماء مطلقا بل مقيدا كقوله خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
وقوله الم نخلقكم من ماء مهين والثاني ان من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة

كدود

كدود الخل والفاكهة ونحو ذلك فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة والقران
دل على خلق جميع ما يدب وما فيه حياة من ماء فعلم بذلك ان اصل
جميعها الماء المطلق ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار
السموم وقول النبي صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور فان
حديث ابي هريرة دل على ان اصل النور والنار الماء كما ان اصل التراب
الذي خلق منه ادم الماء فان ادم خلق من طين والطين تراب مختلط بماء
والتراب خلق من الماء كما تقدم عن ابن عباس وغيره وزعم مقاتل ان الماء
خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة هذا وغيره ولا يستنكر خلق
النار من الماء فان الله جمع بقدرته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وجعل
ذلك من ادلة القدرة على البعث وقد ذكر الطبايعيون ان الماء بانحلاله
يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا والله اعلم وقوله
صلى الله عليه وسلم حين سال عن بناء الجنة فقال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران وقد
روي هذا ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر مرفوعا خرجه الطبراني
فهذه اربعة اشياء احدها بناء الجنة ويحتمل ان المراد بنيان قصورها ودورها
ويحتمل ان يراد بناء حايطها وسورها المحيط بها وهو اشبه وقد روي من وجه
اخر مرفوعا وموقوفا وهو اشبه حايط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب
ودرجها الياقوت واللؤلؤ وترابها الزعفران وفي مسند البزار عن ابي سعيد مرفوعا
خلق الله الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك فقال لها
تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك وربما يبين
ان المراد ببناء الجنة في هذه الاحاديث بناء سورها المحيط بها ما في
الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب
انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وقد روي عن ابي موسى

مرفوعا وموقوفا جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين.
وفي الصحيحين ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انها جنان كثيرة وقد
روي ان بناء بعضها من در وياقوت خرج ابن ابي الدنيا من حديث انس
مرفوعا خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضا ولبنة من ياقوتة حمرا
ولبنة من ياقوتة خضرا وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها
الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المومنون قال وعزتي لا يجاورني
فيك بخيل وروى عطية عن ابي سعيد قال ان الله خلق جنة عدن من ياقوتة
حمرا ثم قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه
ثم اطبقها وعلقها بالعرش فهي تفتح في كل سحر فذلك برد السحر وعن ابن عباس
قال كان عرش الله على الما ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها اخرى وطبقها
بلؤلؤة واحدة لا يعلم الخلايق ما فيها وهما اللتان قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وذكر صفوان بن عمرو عن بعض مشايخه قال الجنة مائة درجة
اولها درجة فضة وارضها فضة ومساكنها فضة وترابها المسك والثانية
ذهب وارضها ذهب وابنيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وارضها
لؤلؤ وابنيتها لؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه قال سال موسى ربه
قال يا رب من ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي يوم القيمة بعد ما
ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب كيف ادخل

وقد

وقال مطرف ان هذا الموت قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما
لا موت فيه قال بعضهم ذهب ذكر الموت بلذة كل عيش وسرور
وكل نعيم ثم بكى وقال واها لدار لا موت فيها وقال يونس بن عبيد ما ترك
ذكر الموت لنا قرة عين في اهل ولا مال وقال يزيد الرقاشي امن اهل
الجنة من الموت فطاب لهم العيش وامنوا من الاسقام فهنيئا لهم في جوار الله تعالى
ودار طول المقام عيوب الدنيا بادية وهي بعبرها ومواعظها منادية
لكن حبها يعمي ويصم فلا يسمع محبها نداها ولا يرى كشفها للغير وابداها
قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر فنيته وجامع بددت ما يجمع
كم قد تبدل نعيمها بالضر والبوس وكم اصبح من هو واثق بملكها وامسى وهو
منها قنوط يؤس قالت بعض بنات ملوك العرب الذين نكبوا
اصبحنا وما في العرب احد الا وهو يحسدنا وامسينا وما في العرب احد الا يرحمنا
ثم قالت بينا نسوس الناس والامر امرنا اذ نحن فيهم سوقة ليس ننصف
فاف لدار لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف
دخلت ام جعفر بن يحيى البرمكي على قوم في عيد اضحى تطلب جلد كبش
تلبسه وقالت هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم
ان ابني جعفر عاق لي كانت اخت احمد بن طولون صاحب مصر كثيرة السرف
في انفاق المال حتى انها زوجت بعض لعبها فانفقت على وليمة عرسها مائة
الف دينار فما مضى الا القليل حتى رويت في سوق بغداد وهي تسال الناس خلع بعض
خلفاء بني العباس وكحل وحبس ثم اطلق فاحتاج الى ان وقف يوم جمعة في الجامع
وقال للناس تصدقوا علي فانا من قد عرفتم احتاز بعض الصالحين بدار فيها
نوح وقايلة تقول في فنائها الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يؤذي بصاحبك الزمان
فيا طبك القبر مقيم وظاهر السعادة والامان

هي ابنة النعمان بن المنذر
وتحتاج الينا
قايمة

ثم اجتازبها عن قريب واذا البنا مسود وفي الدار بكاء وصياح فسال عنهم فقيل
ما رب الدار فطرق الباب وقال سمعت من هذه الدار قايلة تقول كذا وكذا فبكت
امراة وقالت يا عبد الله ان الله يغير ولا يتغير والموت غاية كل مخلوق فانصرف
من عندهم باكيا بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وفدا الى اليمن
اليمن فاجتازوا في طريقهم بما من مياه العرب عند قصور مشيدة وهناك
مواش عظيمة ورقيق كثير وراوا نسوة كثيرات مجتمعات في عرس لهن وجارية بيدها
دف تقول شعر يا معشر الحساد موتوا كمدا ٭ كذا نكون ما بقينا ابدا ٭
فنزلوا بقربهم فاكرمهم سيد الما واعتذر اليهم باشتغاله بالعرس فدعوا له وارتحلوا
ثم ان بعض اولئك الوفد ارسلهم معاوية الى اليمن فمروا بالقرب من ذلك الما
فعدلوا اليه لينزلوا عنده فاذا القصور المشيدة قد خربت كلها وليس هناك
ما ولا انيس ولم يبق من ذلك الا اثار الا تل خراب فذهبوا اليه فاذا عجوز عميا
تاوي الى نقب في ذلك التل فسالوها عن اهل ذلك الما فقالت هلكوا كلهم
فسالوها عن ذلك العرس المتقدم فقالت كانت العروس اختي وانا كنت صاحبة
الدف فطلبوا ان يحملوها معهم فابت وقالت عزيز علي ان افارق هذه العظام
البالية حتى اصير الى ما صارت اليه فبينا هي تحدثهم اذ مالت فنزعت نزعا يسيرا
ثم ماتت فدفنوها بجانب القبور وانطلقوا حمل الى سليمان بن عبد الملك
في خلافته من خراسان ستة احمال مسك الى الشام فادخلت على ابنه ايوب وهو ولي عهده
فدخل عليه الرسول بها في داره فدخل الى دار بيضا وفيها غلمان بيض وعليهم ثياب
وحليتهم فضة ثم دخل الى دار صفرا وفيها غلمان عليهم ثياب صفر وحليتهم الذهب
ثم دخل الى دار خضرا فيها غلمان عليهم ثياب خضر وحليتهم الزمرد ثم دخل على
ايوب وهو وجاريته على سرير فلم يعرف احدهما من الاخر لقرب شبههما فوضع المسك
بين يديه فانتهبه كل الغلمان ثم خرج الرسول فغاب بضعة عشر يوما ثم رجع

فر

تأمل سرعة زوال الدنيا وتقلبها باهلها

فر يبلد ايوب وهي بلاقع فسال عنهم فقيل اصابهم الطاعون فماتوا كان
يزيد بن عبد الملك وهو الذي انتهت اليه الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز له جارية
تسمى حبابة وكان شديد الشغف بها ولم يقدر على تحصيلها الا بعد
جهد شديد فلما وصلت اليه خلى بها يوما في بستان وقد طار عقله فرحا بها
فبينا هو يلاعبها ويضاحكها اذ رماها بحبة رمان او بحبة عنب وهي تضحك
فدخلت في فمها فشرقت بها فماتت فما سمحت نفسه بدفنها حتى اراحت فعوتب على
ذلك فدفنها ويقال انه نبشها بعد دفنها ويروى انه دخل بعد موتها الى خزاينها
ومقاصيرها ومعه جارية له فتمثلت الجارية
٭ كفى حزنا بالواله الصب ان يرى ٭ منازل من يهوى معطلة قفرا ٭
فصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد هوي من الليل ثم افاق فبكى بقية ليلته ومن
الغد فدخلوا عليه فوجدوه ميتا قال بعض السلف ما من حبرة الا
يتبعها عبرة ولا كان ضحكا في الدنيا الا كان بعده بكا من عرف الدنيا حق
معرفتها احتقرها وابغضها كما قيل
٭ اما لو بيعت الدنيا بفلس ٭ انفت لعاقل ان يشتريها ٭
٭ ومن عرف الاخرة وقدر ٭ عظمها رغب فيها ٭
عباد الله هلموا الى دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم شبابها ولا يتغير
حسنها واحسانها هواها النسيم وماؤها التسنيم يتقلب اهلها في رحمة
ارحم الراحمين ويتمتعون بالنظر الى وجهه كل حين دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال عون
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كان قبلنا ملك بنى مدينة فتانق في بنائها ثم صنع
طعاما ودعا الناس اليه واقعد على ابوابها ناسا يسالون كل من خرج هل رايتم
عيبا فيقولون لا حتى جاء في اخر الناس قوم عليهم اكسية فسالوهم هل رايتم

فادخلوهم على الملك فقال هل رايتم عيبا فقالوا عيبين صح

عيبا فقالوا عيبين قال وماهما قالوا يخرب ويموت صاحبها قال فتعلمون
دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم دار في الجنة فدعوه فاستجاب لهم وانخلع
من ملكه وتعبد معهم محمد بن عون بن جعفر حدث عمر بن عبد العزيز رحمه الله حتى
هم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه ابن عمه مسلمة فقال اتق الله يا امير المؤمنين
في امة محمد فوالله لئن فعلت ليقتتلن باسيافهم قال ويحك يا مسلمة حملت
ما لا اطيق وجعل يرددها ومسلمة يناشده حتى سكن **وبنى بعض ملوك العرب**
الخورنق والسدير فنظر الى ملكه يوما فقال هل رايتم احدا اوتي مثل ما اوتيت فقالوا
لا ورجل منهم ساكت فقال ايها الملك ان اذنت لي تكلمت فقال تكلم قال ارايت ما
جمعت اشيء هو لك لم يزل ولا يزول ام هو كان لمن كان قبلك وزال عنه وصار
اليك وكذلك يزول عنك قال بل كان لمن قبلي وصار الي ويزول عني قال افتسر
بشيء تزول عنك لذته وتبقى تبعته عليك تكون فيه قليلا وترتهن طويلا •
فبكى وقال اين المهرب قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة ربك حتى ياتيك
اجلك قال فماذا بعد ذلك قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم
وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا
فانخلع من ملكه وعبد الله مجتهدا وفيه يقول عدي بن زيد ابياته المشهورة

ايها الشامت المغتر بالدهر • أأنت المبرأ الموفور •
ام لديك العهد الوثيق من الايام • بل انت جاهل مغرور •
من رايت المنون اخلدن • ام من ذا عليه يضام حقير •
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان • ام اين قبله سابور •
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم • لم يبق منهم مذكور •
واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور •
شاده مرمرا وجلله كاشا • فللطير في ذراه وكور •

فوقع منه موقعا صح

خـ وهو الصحيح المعير

خـ وهو الصواب خفير

وتأمل رب الخورنق ... تفكير

كلسا خـ وهو الصواب

ابادته